ترى ان طموحها كان مقيدا في «المستقبل» وحوربت بسبب مهنيتها في «الجزيرة»

زينة فياض: كل ما أتمناه ان تمرّ المرحلة السوداء التي نعيشها

زينة فياض (القدس العربي)

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من زهرة مرعي:

زينة فياض مذيعة متألقة في حضورها على الشاشة الصغيرة. تجذب النظر في جدية تعاملها مع مهنتها، وفي إتقانها الملفت لكل آليات تلك المهنة سيما على صعيد الإلقاء وعلى صعيد إتقان اللغة العربية بكل ما فيها من صعوبات. زينة فياض مع قناة anbو التي كانت من المؤسسين فيها اكدت ذاتها أكثر في علاقتها بالحدث السياسي من خلال برنامج «جولة المساء»، ومن خلال برنامجها الخاص «إلى أين» الذي يبث مساء كل أحد.

في هذا الحوار قمنا بجولة مع زينة فياض المذيعة بين الماضي والحاضر هنا التفاصيل:

■ بعد سنوات من الإنطلاقة دخلت إلى الحوار السياسي من بابه الواسع فهل ترين في ذلك تطوراً طبيعياً في حياتك المهنية؟

■ المرحلة المهنية والإعلامية التي أعيشها في قناة anbجاءت عبر تراكم الخبرة التي جنيتها، وتطوراً ليس طبيعياً لدى الجميع. فقد يعيش البعض العديد من السنوات في هذه المهنة من دون التمكن من تحقيق بصمة. منذ أن اخترت مهنتي وعندما كنت لا أزال أتدرب على نطق الحرف مع الأستاذ عمر الدين الذي أكن له كل تقدير وأحفظ له تعبه معي، سعيت كي لا أكون عابرة في هذه المهنة. وعندما انطلقت مهنياً شعرت بكبر المسؤولية كوننا نتعاطى بالسياسة حيث للكلمة أثرها على المتلقي. تعاطيت مع المهنة بمسؤولية وجدية. وما اكتشفته في البدايات في تلفزيون المستقبل أني مع مزيد من العطاء كنت أجني خطوات إلى الأمام. هذا التبادل في العطاء شجعني على المتابعة. وأكد لي أن المشاهد ناقد ذكي ويمكنه التمييز بين مذيع وآخر من خلال نشرة الأخبار التي هي من إعداد فريق كبير.

■ 11 سنة في تلفزيون المستقبل هل تعتبرينها مرحلة تأسيس؟

■ جئت إلى تلفزيون المستقبل من دون أية خبرة مهنية، ومع ذلك تمكنت من حصد جائزة مذيعة الأخبار الأولى على مدى سنتين. عندها بدأ طموحي يتخطى قارئة الأخبار الأولى. عملي في تحرير الخبر بدأ يراكم لديّ خلفية سياسية ومعلومات وثقافة.

■ هل وجدت تحقيق الطموح محدوداً في تلفزيون المستقبل فكانت النقلة القصيرة إلى تلفزيون الجزيرة؟

■ هذا ماكان فعلاً. الطموح حينها كان مقفلاً على الجميع في تلفزيون المستقبل. وفي الجزيرة حُوربت بسبب مهنيتي وكفاءتي. وهي تجربة قصيرة إنما مثمرة جداً لصالح تقدمي المهني. حيث أنا الآن في قناة anb اخترت التركيز على السياسة.

■ شاركت في تأسيس قناة anb فكيف مهدت لتكون إطلالتك؟

■ عندما إلتحقت بالقناة لم يكن المبنى قد وجد بعد. من البداية كنت أحمل هم نجاح المؤسسة لأنه سيكون نجاحاً لي. والحمدلله أن الأجواء العائلية كانت هي السائدة من البداية ولا تزال. ومن البداية وضعت أفكار برنامج «جولة المساء». وخلال سنة ونصف حققنا بعون الله نتائج جيدة نتيجة جهود فريق ليس بكبير. كنت خلال هذه المرحلة أعيش ضغوطاً مهنية لأن هاجس نجاح قناة anbكان يشغلني بقوة، والهاجس الأخر أنه بعد 13 سنة من العمل المهني كان من الضروري أن أقدم ما هو متميز وليس أقل مما يتوقعه المشاهد مني.

■ بعد أن ركب برنامج «جولة المساء» على السكة تلاه مباشرة برنامج «إلى أين» أليس في ذلك مزيد من الضغوط تقع على عاتقك؟

■ إنها ضغوط يمكن تشبيهها بالتوتر العالي. في برنامج «إلى أين» أتعاون مع المعد الزميل يوسف صلاح فقط. في حين أن الكثير من البرامج لها فريق معدين كبير. أنا والزميل يوسف صلاح نتميز بالضمير المهني ونحن نعمل معاً لنشعر بأننا قدمنا ما هو مفيد للمشاهد، ولم نقم بتعبئة الهواء.

■ بعد أن أصبح لديك برنامج خاص هل شعرت بمزيد من المسؤولية؟

■ عمر البرنامج حوالي الستة أشهر ومع ذلك إحتل مكانة أمضت بعض البرامج الحوارية المماثلة خمس سنوات حتى وصلتها. شعرت بالمسؤولية لأن المشاهدين حملوني تلك المسؤولية. الإتصالات التي يتلقاها البرنامج والقابلية عليه مفاجىء جداً بالنسبة لي. إخترت التوقيت يوم الأحد رغم وجود برامج لها ثقلها في هذا التوقيت ويقدمها محترفون جداً، لكن الحمد لله كانت المشاهدة غير متوقعة.

■ كم يحرجك الثناء الذي تتلقينه على الهواء مباشرة؟

■ إنه أمر مخجل فعلاً. بدأ البرنامج لساعة ونصف وتم تمديده بطلب من الضيوف لساعتين ونصف، وبعض الحلقات إستدعت التمديد ساعة إضافية كمثل حلقة السيد نواف الموسوي وجبران باسيل حيث قال لي الكثيرون بأني أسست للإتفاق بين حزب الله والتيار الوطني الحر. غنى الموضوع وغزارة الإتصالات إستدعت هذا التمديد. دائما يكتب المشاهدون الثناء لي عبر البريد الإلكتروني لكني أتغاضى عنه على الهواء وهذا طبيعي.

■ لأن الحدث السياسي في منطقتنا العربية متأزم على الدوام ويصل أحياناً لحدود الألم فهل ندمت يوما لخوض غمار السياسة في الإعلام؟

■ لثواني قليلة ونتيجة الإجهاد قد أقول لنفسي لو كنت في برنامج مسؤوليته أقل. السياسة مجالها عميق وواسع وصعب، لكن عندما أراقب نفسي أجدها حيث هي الآن. لم أندم يوماً إنما أتألم. وفي الكثير من الحلقات كنت أصل إلى الحدود القصوى من الإرهاق نتيجة الموضوع وليس بفعل التنفيذ. الكثير من الموضوعات تمسني وأشعر بضرورة الحيادية إلى الحد الممكن وفي الوقت نفسه أشعر بالألم.

■ هل يمكن أن يتوسع طموحك وصولاً للعمل السياسي لاحقاً؟

■ لا لا. لقد أعجبت بالفكرة. ربما إذا تابعت الطريق كما أنا الآن من المؤكد أن إمكانات الزواج ستقفل أمامي كما تقول والدتي، عندها قد أوسع طموحي إلى العمل السياسي.

■ مؤخراً كان لك تكريم في بلجيكا فماذا عنه؟

■ كانت دعوة للمشاركة في مؤتمر والتكريم أيضاً. وفي الأشهر الماضية شاركت في ثلاثة مؤتمرات بإلقاء كلمات. في بروكسل كان عنوان المؤتمر «محور من أجل السلام» وهو من أهم المؤتمرات التي شاركت فيها وذلك بسبب الموضوع والشخصيات التي شاركت من كافة انحاء العالم. شارك في هذا المؤتمر جنرالات جيش سابقون منهم رئيس أركان جيش الإتحاد السوفييتي السابق. وفي هذا المؤتمر ألقيت كلمة وأدرت ندوة، كما كنت الإعلامية العربية الوحيدة المدعوة.

■ المؤتمرات الدولية كم تساهم في زيادة ثقتك بنفسك، وكم توسع الأفق السياسي لديك؟

■ الحمد لله هذا ما يمنحني دعماً كبيراً ويحملني مسؤولية في الوقت نفسه. وأذكر هنا أيضاً بأني شاركت في مؤتمر للإعلاميات العربيات في تونس، ومؤتمر آخر عقد في بيروت في كانون الأول/ ديسمبر الماضي. وفي المؤتمرين كانت لي كلمات.

■ هل نقول أنك في هذه المرحلة متفرغة كلياً للعمل؟

■ ولا شيء غيره. وصلت إلى حدود الشوق لوالديّ. منذ الصباح يكون همي من هو إسم الضيف. لست أدري إلى متى سوف أتمكن من المتابعة على هذا المنوال. والذي يعزيني أن الإدارة تقدر كفاءتي وتعبي. ولولا ذلك قد يقول المرء لماذا المتابعة؟

■ هل لا تزالين تتلقين عروض عمل؟

■ على الدوام. حالياً لديّ ثلاثة عروض. لكني من الأساس أعشق البقاء في لبنان. وعندما اخترت العمل مع الجزيرة كان العقد فقط لثلاث سنوات أعود بعدها إلى لبنان. كل ما اتمناه الآن أن تمر المرحلة السوداء التي نعيشها على خير.

ينفي شائعات طلاقه المذيعة بوسي شلبي

محمود عبدالعزيز: غيابي عن الساحة الفنية لأتروى في اختيار الأفضل

محمود عبد العزيز (القدس العربي)

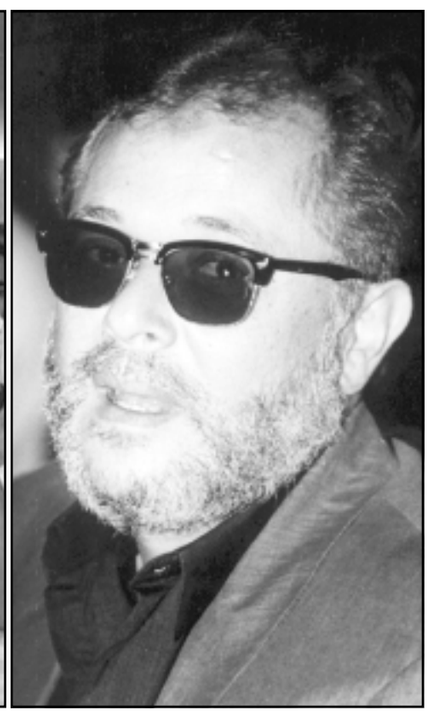

بوسي شلبي

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد عاطف:

نفى الفنان محمود عبد العزيز ما يتردد في الوسط السينمائي أنه طلق زوجته المذيعة الشابة بوسي شلبي المذيعة في محطة A.R.T.

قال محمود عبد العزيز : لا أحب التحدث في حياتي الشخصية لأن الجمهور يهمه أعمالي فقط.. ومع ذلك فأؤكد أن حياتي العائلية هادئة ولا يوجد ما يعكر صفوها..و أبنائي يتعاملون مع بوسي شلبي بشكل محترم ويعرفون أنها زوجتي وبينهم صداقة قوية.. خاصة انها تساعدهم في أمور حياتهم كثيرا.. وهم يترددون على والدتهم أيضا.

حول غيابه الفني قال محمود عبد العزيز: إنني في مرحلة تحتاج إلى تريث في الاختيار.. ولن أجازف بتاريخي لمجرد الظهور الدائم على الشاشة سواء سينمائيا أو تليفزيونيا ولو أردت ذلك لفعلته منذ سنوات طويلة.. لكنني لم أهدر وقتي في أعمال سطحية والمتابع لأفلامي سيجد أنها تمثل كل مرحلة مررت بها تعبر عنها أعمال بقوة وجدية.

عن الترشيحات العديدة التي نسمع عنها قال: غير صحيحة.. عندما أقبل عملا أعلن عنه بنفسي.. لكن مسألة ان يضع البعض اسمي للترويج لأعمالهم ارفضها لأنني أختار أعمالي بعناية شديدة ومازلت اعمل كما كنت في بداياتي من حيث الترقب والقلق والأمور التي تصيب أي فنان.

بالنسبة لانتشار المسلسلات المخابراتية والجاسوسية التي يراها النقاد تقليدا باهتا لسلسلة حلقات «رأفت الهجان» علق محمود عبد العزيز قائلا:

هذه النوعية من الدراما لها خصوصية عند المشاهد في أي مكان لأنها تعطي القدوة والمثل للشباب والعصر الحالي الذي يمتلئ بالمحطات الفضائية التي نجحت في جذب أنظار المشاهدين.. وكي تنجح مسلسلات الجاسوسية يجب أن تكون ذات إبهار كبير في الديكورات والإضاءة والتكنولوجية الحديثة المستخدمة لأنه لا يصلح لها الآن موضوع الحبر السري وما شابهه من أمور أصبحت ساذجة أمام الناس وبدون ذلك لن تنجح هذه التوعية بالرغم من الأهمية لها.

بالنسبة لأجور النجوم المرتفعة التي يعاني منها المنتجون حاليا ويطالبون بتخفيضها.. يقول محمود عبد العزيز: هذا الموضوع لن يحل على صفحات الجرائد والمجلات يجب أن يجلس المنتج والممثل ويتناقشون في هذا الأمر الذي أراه مبالغا جدا.. .. واي منتج لن يقدم على التعاقد مع فنان إلا إذا كانت حساباته دقيقة فيما يخص المكسب والخسارة من وراء العمل وأي نجم له مكانة كبيرة في قلوب الناس يحظى عمله بالإقبال الكبير.

عن رأيه في اتجاه شركات الإعلانات في تحديد نجوم الإعلانات الذين يرشحونهم في المسلسلات لجلب أكبر كم من الإعلانات.. يعلق محمود قائلا: هذا موضوع يدهش أي فنان.. لأن النجوم منذ ظهور التمثيل السينمائي ثم التليفزيوني لهم مكانتهم القوية.. ولم يضعهم أحد في كفة ميزان الإعلانات.. صحيح لست ضد الإعلانات لكنها لا تختار الممثل الذي يجسد الدور الرئيسي في العمل لأن ذلك يبعدنا عن أساس العمل ويدخلنا في لعبة تجارية تساهم في انحدار المستوى الفني.. ويجب أن نعي ما يحدث ونتعامل معه بحرص شديد حتى نتمكن من انتشال الفن الجيد من بركة الرداءة.

عن المسرح قال: أبو الفنون لا يختلف عليه اثنان أنه متعة الممثل قبل المتفرج.. لكن المسرح يمر بأزمة شديدة منذ فترة ويحتاج تضافر جهود الممثلين بكل قوة حتى يظهر في أفضل شكل.. وأتمنى العودة إليه في أعمالي لأنني أشعر بالاشتياق الشديد له.

حول ظاهرة تحول الأعمال الإذاعية إلى تليفزيونية وسينمائية وهل تؤثر سلبا على العمل المنقول إليه قال: لا أرى ما يسيء في ذلك فأنا قدمت تجربة سابقة في مسلسل «على جناح يمامة» الذي تحول من الإذاعة إلى السينما من إخراج عاطف الطيب.. والعمل الناجح لا يؤثر على أي عمل ينقل إليه.. المهم أن تبذل الجهود جيدا.

تضيء الشمعة السبعين للمطربة فيروز في أمسية حيفاوية رائعة:

أمل مرقس الصوت والصدى الفيروزي

أمل مرقس (القدس العربي)

عبلين ـ من سمير حاج:

علا شعر سميح القاسم وغناء أمل مرقس بلونيه الفيروزي والأصيل على حفيف الصنوبر والسرو والعبهر الوسنان في سفوح الكرمل، فقد عاشت مدينة حيفا أمسية فيروزية رحبانية احتفاء بالميلاد السبعين لكنارة صنين... سفيرة لبنان الى النجوم... فيروز التي قال فيها الشاعر أنسي الحاج: «بعض الأصوات سفينة، بعضها شاطىء. بعضها منارة.وصوت فيروز هو السفينة والشاطىء والمنارة، وحتى الموسيقى تغار منه....».

مدينة الكرمل التي كتب فيها بلبلها الشاعر حسن البحيري «حيفا في سواد العيون» وضعت فيروز هذه الأمسية في سواد العيون، فقد كان صوت أمل مرقس المنثال والموزع بين شموخ الكرمل وقمم صنين كغيمة بيضاء، يضوع بين الفل والزنبق والسوسن ويوقظ البلابل والشحارير الغافية على أشجار الكرمل، نعم...لقد شنفت أمل بصوتها المميز آذان جمهورها المكتظ في القاعة والمسكون بالصمت والأعجاب.

بصوتها الشجي الأصيل الملتزم بالهم الأنساني والمنساب كديمة سكوب، حملت أمل آذان وقلوب مستمعيها الى عالم فيروز المعطر بالمحبة والصلاة.....رحلت بهم الى الرحاب والمشارف الفيروزية الرحبانية، والفيروزية الجديدة، لتقدم لهم فيروز الصوت والصدى في ثلاث وعشرين أغنية.....وردة قطفتها من حدائق....مسيرة فيروز العريضة الطويلة.

قدمت أمل بصوتها الهادل حينا والهادر أحيانا الألق الفيروزي داخل السرب الرحباني، فقد غنت «أنا عصفورة الشمس»، «أنا يا عصفورة الشجن»، «لا تسألوني ما اسمه حبيبي»، «سهرتنا عدراج الورد»، «ليالي الشمال الحزينة»، «موشح زمان الحب»، «بعدنا»، «أحترف الحزن والأنتظار»، «سلملي عليه»، «رفيقي صبحي الجيز»، «لا تعتب علي»، «علموني»، «لا أنت حبيبي»، «عندي ثقة فيك»، «حبيبي بدو القمر»، «بعدك على بالي»، «ستي يا ستي»، «حوار عليا والجوقة من مسرحية السوارة ـ هيدي السلة، يا كرم العلالي»، «موال دقت على صدري»، «مرمر زماني»، «يدور الدوري»، «الوداع»، «جايبلي سلام».

كل ذلك بتواصل مميز مع الجمهور وبحركية متجددة، فكل أغنية كانت ترف بعفوية كجناح طير، وهي تنقل المتلقي من أغنية الى أخرى، ومن مناخ الى آخر، بموسيقى موحية ومميزة، تستشرف النص الآتي، وتهيىء الجمهور للتفاعل والمشاركة، فالجمهور في أغلب الأحايين كان رهين الصمت لصوتها الخلاب، وكأنها تأسره وتسيره بـ-Re mote Control.

لقد عاش جمهور فيروز / أمل ساعتين ونيف مع مطربة وفنانة تحترم فنها وجمهورها، فاللون والنص الذي تختاره أمل، والمكحل بصوتها الموسوق الرنان، يناسب كل متلق على اختلاف لغته وحضارته، لا بفضل الموسيقى/اللغة العالمية المشتركة فحسب، بل لأنه يحمل الهم والفرح الأنساني قاطبة. فهي تغني الطفولة والحب والذكريات والفراق والحزن والبعد والطير والقرية اللبنانية والسلام.... أنها تغني الأنسان في الأنسان، والفن الجميل في الأنسان.

وأن كان الغناء لفيروز ومقدرة الفنان في جعل حنجرته أناء فنيا لصوت فيروز يرتقي بصاحبه الى الفن الرفيع، لأن صوت فيروز أصبح بمثابة حبة أسبرين للأنسان العربي المعاصر الذي يعيش متوالية تصاعدية من الأحباطات والخيبات، فان صوت أمل مرقس الأصيل والمبدع لا يندرج ضمن هذه المعادلة، لأن حنجرتها المميزة والمسكونة بالألحان الرحبانية قادرة وبامتياز على الأبداع والنجاح في كل نص فني جميل، يحكي الهم والفرح الأنساني. وقد نجحت امل في أداء ألوان غير فيروزية متنوعة، فصوتها يتماهى على النص ويروضه ثم ينفثه مهموسا حينا وهادرا أحيانا تباعا للموقف والرسالة الهادفة. وهي على غرار السيدة فيروز غنت شعبها ووطنها ومجدت مفاتنه، وتحمل دوما أنفاسه.

ولتعذرنا السيدة فيروز بدافع المحبة والعشق لصوتها وذرى فنها، أن هذه الكنارة الجليلية، حاملة المرايا الفيروزية، مسكونة بالحركية على المسرح، وهي تخاطب الجمهور بالكلمة والأشارة والأيماءة، وترد على تصفيق وأعجاب الجمهور بانحناءة ثم تواصل الغناء، كما أن البسمة تتقرفص دوما على شفتيها.

لقد اتحفت أمل جمهورها المتذوق والمتعطش للفن الفيروزي الرحباني بأمسية ولا أجمل! مثبتة أن الفن الأصيل الملتزم بالفرح والهم الأنساني باق وشامخ كسرو وصنوبر الكرمل، وأن أزيز وعجيج «غناء» و«ستار» الفضائيات في زمن «الغناء تحت الماء» يبقى زبدا وهراء ووردا اصطناعيا مع عطر سوسنات وازاهير الكرمل.

وقد زاد في ألق وتوهج هذه الأمسية الفيروزية الأداء الرائع لفرقتها الموسيقية المكونة من المدير الفني عازف الكمان الفنان نسيم دكور، والفرد حجار (ناي)، ألبر بال (بيانو)، ريمون حداد (باس)، امين اطرش (درامز)، عزمي عموري (ايقاع)، جميل منصور (بزق ـ عود)، وكذالك الجوقة المكونة من: عيشة شامي، روزان بولس، يارا زريق، جمال الياس، أيليا حزان، صبحي زبيدات.

لقد عاشت حيفا أمسية فيروزية تضوع غناء وشعرا وموسيقى....سبعون وردة كرملية حمراء في اردان المطرية فيروز... وطوبى للفنانة أمل مرقس على هذه الأشراقة والتحفة الفنية... وكما قال الشاعر معين بسيسو مستشرفا الأمل والفرح:

ما زال في العنقود حبة
وفي السحاب قطرة من المطر
من قال طير الرخ عاقر
وهذه الأمواج لن تلد!

فضائيات

إلى وزير إعلام المحروسة: ما هكذا تورد الإبل!

سليم عزوز*

■ وكأنه لم تكفهم من الدست مغرفة، وكأنهم يسعون إلى أن يخربوه، ويجلسوا على تلة، هذا ان لم يكن قد خربوه بالفعل. فقد قرر ملاك التليفزيون المصري فرض (جزية) او (إتاوة) على المطربين، مقابل إذاعة أغانيهم، تبلغ قيمتها ثلاثة آلاف جنيه في المرة الواحدة.

والمعنى، ان إذاعة الأغاني لن تعتمد على قيمتها الفنية، وإنما بما يتم دفعه، وبالتالي يستطيع أي منتج ان يفرض علينا ذوقه بأمواله، ويستطيع أي ثري يريد ان يتقرب من مطربة زلفى ان ينقطها ـ من النقوط ـ بإذاعة أغانيها عشر مرات دفعة واحدة مثلا، وقد يجد من يزايد عليه بأن يدفع (نقوطا) اعلى، مثلما يحدث في الأفراح البلدي. كما يستطيع أي رجل أعمال، او أمير عربي، ان يفرض أي ناشئة مطربة لها شنة ورنة بأمواله، ومعلوم ان بعض الأمراء العرب لديهم هواية في (التكويش) على الفنانات، لأنهم أصحاب حس فني رفيع، تماما كما ان هناك أناسا هوايتهم جمع طوابع البريد. وقد يتعجب المرء ويفتح فاه مندهشا عندما يسمع ان أميرا، او شيخا، تزوج فنانة ودفع لها مهرا يدخل في حيز الاصفار الستة، وان الزواج لم يدم سوى شهور معدودات، مع ان هذا المدفوع مهرا يكفي لشراء قبيلة من النساء، أجمل من الفنانة الموعودة، لكن الناس فيما يعشقون مذاهب، وقديما قيل لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع، كما ورد في الأثر ان رزق الهبل على المجانين.

وإذا كانت الفنانة يسرا، ظنت في فترة من الفترات، أنها يمكن ان تصبح مطربة لها قيمة وسيما، فلم تحز على إعجاب الجمهور، فإنها تستطيع في ظل الوضع الجديد ان تصبح مطربة كبيرة (في المقام وليس في السن فهي لا تزال تحلم بالزواج والإنجاب)، ويمكن لها ان تكون كما تحلم ـ في عالم الغناء وليس بالنسبة لحلم الإنجاب ـ وبفلوسها، وفي مصر نقول: اللي ديته فلوس أقتله.

وبهذا يصبح بمقدور أي انسان ان يفرض نفسه مطربا (بفلوسه)، ولا يستطيع أي مطرب حقيقي ان يشق طريقه، لان جمال صوته لا قيمة له لدى سدنة ماسبيرو، في ظل النظام الجديد، الذي يتماشى مع الفكر الجديد لصاحبه السيد جمال مبارك، الذي اتخذه شعارا لحزبه الحاكم، في هذه المرحلة الدقيقة في تاريخ البشرية (المعذبة). وقد كنت أظن من فرط طيبتي انه يعني الإصلاح السياسي، فاكتشفت ان الفكر الجديد يأتي تطبيقا لحكمة قديمة تقول: من معه فلس يساوي فلسا، ومن ليس معه لا يساوي في عالم البشر (ثلاثة ابيض)، وعلى هذا الأساس تم الاحتفاء برجال الأعمال، وتم تسليم البلاد لهم (تسليم مفتاح).

ومن الواضح ان شعار الفكر الجديد، كان له تأثيره البالغ في كل إرجاء البسيطة، من قوة توهجه، وان قرار (الفردة) او (الجزية) التي يفكر أصحاب التليفزيون في فرضها على المطربين مقابل إذاعة أغانيهم، هي من تأثير هذا الشعار الرنان، الذي يستمد جماله من ترديد الرائد متقاعد صفوت الشريف له. وبالمناسبة فان (الرائد) هي اعلى رتبة عسكرية حصل عليها المذكور في عمله الوظيفي السابق، والذي كان دوره فيه مشرفا للغاية.. ونعم الأدوار. وهو امر دفعني الى توضيحه ان هناك من ظن أنني أتجنى على الرجل، وكأنه خرج جنرالا، وهبطت برتبته الى رائد، مع ان رائد من وجهة نظري رتبة مهمة، يكفي ان نعلم ان عبد السلام جلود، بكل هذا الزخم الذي يمثله اسمه والمناصب التي تولاها هو رائد. وقد ورد في الأثر ان (الرائد) لا يكذب أهله. ولم يقل العقيد، او العميد، او اللواء، مع خالص احترامي وتبجيلي لرتبة العقيد بالذات.

ما علينا، فمن الواضح ان السياسة الجديدة التي يتبناها الأشاوس في ماسبيرو (اسم مبنى الإذاعة والتليفزيون في المحروسة) تأتي في إطار فقه (دكاكين البقالة) السائد، فهي تعني انه تخلى عن رسالته، بوصفه تليفزيونا مملوكا للدولة المصرية، واجبه ان يقدم الأصيل من الفنون، ويحتفي بالمواهب الجادة، ويرتقي بالذوق العام. وهذه السياسة تأتي في إطار انسحاب السلطة في مصر من دورها المنوط بالدول القيام به، تجاه رعاياها، ولم يتبق من ملامح وجودها سوى الاستبداد السياسي والتنكيل بالخصوم السياسيين، وفرض الضرائب والرسوم عمالا على بطال، والتنكيد على الخلائق ليقولوا لهم: نحن هنا، وذلك ردا على الأغنية التي تقول: (ناس بيقولولنا هنا، وناس بيقولولنا هناك).

في الواقع، وحتى لا نظلم القوم، فان تخلي التليفزيون المصري عن دوره تم من زمان، وان قرار (الفردة) ماهو الا تحصيل حاصل، وتقنين وضع قائم بالفعل، فطوال السنوات الماضية ساهم تليفزيوننا في إفساد الذوق العام، من احتفائه بمطربين، ومطربات، أصواتهم صناعة تايواني، والى درجة ان كثيرا منهم لا يمكن ان يغنوا خارج الأستوديو وبعيدا عن مكبرات الصوت، ومن يفعل هذا يجعلنا نقف على كارثة من العيار الثقيل. لكن بالتركيز على هؤلاء، والإلحاح على ظهورهم، تم تسويقهم على انهم مطربون كبار، وان كان هناك من لا يروق له هذا، فالعيب فيه لانه (دقة قديمة)، وليس له في الطيب نصيب، ولا يعي الحركة الغنائية الحديثة، فقد توقف عقله (الباطن) عند زمن بديعة صابني لم يبرحه.

وكان مما قيل في هذا السياق ان هذا هو الموجود في السوق، وهم يعلمون انهم يكذبون ويتحرون الكذب، فالسوق مليء بالأصوات الجميلة، التي لا تروق لسدنة المعبد، لان اصحابها لا يعرفون من اين تؤكل الكتف، ولا دراية لهم بدهاليز المبنى العتيق وخباياه، وما يحدث خلف الأبواب المغلقة معلوم للمطلعين، وهو يفسر سر الاحتفاء بمطربين ومطربات أصواتهم كفيلة بأن تجلب أنفلونزا الطيور، والحمى القلاعية، في آن واحد.

صغار المطربين ليسوا هم فقط من يضجون بالشكوى من الوصول عبر الأبواب الخلفية، فواحد في حجم علي الحجار هاجم ذات مرة القائمين على الأمر، الذين يقومون ببث أعمال مطربين ومطربات (نصف لبة) وبشكل ممل، والذين يضطهدون أمثاله ممن لا يتبعون سياسة (فتح عينك تأكل ملبن)، وقد اهتم رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون الأسبق بما قاله، ودعاه لمقابلته لمناقش الامر معه، ولم نعلم ماذا دار في اللقاء، لكن ما اعلمه جيدا ان رئيس الاتحاد لم يكن ليستطيع ان يفعل شيئا في مواجهة سياسة الاحتفاء بالمحظوظين، وإقصاء من دونهم، لان رئيسة التليفزيون كانت في هذا الحين تتحدث باسم الباب العالي. وقد تم جبر خاطر الشاكي بإذاعة أغانيه، ثم عادت ريما لعادتها القديمة.

وإذا كانت مكانة علي الحجار قد مكنته من ان يشكو، وان يجد من يسعى لمقابلته، ومن ان تزال أسباب الشكوى في حدها الادني، فان من هم معدومو المكانة، لا يستطيعون ان يتبرموا، او يتململوا، ولو في مجالسهم الخاصة، (فالحيطان لها آذان) وإذا وصل التبرم والتململ الى الجالسين على عرش ماسبيرو، فسوف يقطعون عنهم الماء والنور ويتركونهم للنسيان يأكلهم بالبطيء.

سيقول قائل ان مبلغ الثلاثة آلاف جنيه في كل بث، هو تقنين لوضع قائم بالفعل، وهو يضمن ذهاب المبلغ الى خزانة التليفزيون، وذلك أفضل من الوضع الحالي حيث يذهب الى جيوب الأباطرة وبيوتهم، لكن مع احترامي لهذا الرأي وتقديري لوجاهته، فان المقترح الجديد يمثل مجاهرة بالمعصية، وقد يغفر الله للعصاة جميعا، إلا المجاهرين، فلن يغفر لهم. ويكفينا من الدست مغرفة.

الوزير يشكو

■ لن تخونه الذاكرة نقول ان وزير الإعلام في مصر المحروسة اسمه انس الفقي، وهو اسم موسيقي حقا، واذا كان البعض لا يحفظه، فان هذا لا يقلل من كونه اسما موسيقيا جبارا. وعدم الحفظ يرجع الى انه قبل دخوله مبنى الحكومة (برجله اليمين طبعا) لم يكن معروفا، ولم يكن اسمه متداولا في وسائل الإعلام، لكنها السلطة عندما تعطي المرء وجهها، فهي تؤكد ان قيراط حظ ولا فدان شطارة.

المذكور جعل قلوبنا تقع في أحذيتنا من الفزع، وذلك عندما قال ان جهاز الإعلام مدين بمبالغ طائلة تصل الى المليارات.. لم يحددها التزاما بالشفافية. ثم أكد صعوبة الاستمرار بهذا الشكل والا سيتحول الأمر الى كارثة.

لقد عشنا وشفنا ـ يا قراء ـ من يتحدث عن الوضع المالي لتليفزيون بلادنا المفدى، وكان هذا الأمر من قبل من المحرمات، وكانت ميزانية التليفزيون تحجب عن الشعب المصري دافع الضرائب، والذي ينفق على هذا السفه من لحم الحي، ويتم التعامل معها على أنها سر حربي، لا يجوز لمواطن مخلص لتراب الوطن ان يسأل عنها، ولو كان عضوا بالبرلمان، حتى لا يصل أمرها الى الأعداء.

المهم، فبعد ان وقع قلبي في حذائي، تذكرت انه ليس لنا في العير، ولا في النفير، فليفلس التليفزيون، او حتى يغلق أبوابه، فنحن لم ينلنا من وجوده سوى أننا أصبحنا مسخرة امام الخلائق، بسبب عجزنا عن منافسة تليفزيونات وليدة، مع ان تليفزيوننا بث إرساله قبل بدء الخليقة، وهو تليفزيون (يلمع) الحكومة وأنصارها ورجالها، ويدافع عن السلطة بالباع والذراع، وهو لسان حال الحزب الوطني الحاكم. وعلى رجال الأعمال في هذا الحزب ان يمولوه من جزء يسير من أموالهم، التي حصلوا عليها بفضل مواقعهم الحزبية، ولن نستطرد في هذا الجانب حتى (لا نخوض في أعراض الناس).. أحدهم اعتبر نشر الصحافة خبر (خطوبة) جمال مبارك خروجا على ميثاق الشرف الصحافي، ويعد خوضا في الأعراض، ولان عبارة (أعراض الناس) بالتالي أصبحت كلمة مطاطة، فلا داعي الى أي كلام ضد المسؤولين مخافة الوقوع في المحرمات!

قد يكون السبب في حدوتة الثلاثة آلاف جنيه مقابل البث الواحد للأغنية، هو هذا الوضع الذي ينذر بكارثة.. الهي تحدث الآن هذه الكارثة قبل غد. وإذا كان الأمر كذلك، فإنني أقول لوزير الإعلام: ما هكذا تورد الإبل يا رجل، فالحل ان تبعث بمذيعات ماسبيرو الى مناطق: السيدة، والحسين، والزيتون ليس أمام المقر الانتخابي للدكتور زكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية، وعضو مجلس الشعب، ولكن أمام كنيسة السيدة العذراء، على ان تحمل كل مذيعة صندوقا لجمع التبرعات، ويقلن: حسنة قليلة تمنع بلاوي كثيرة. وكن على ثقة انهن اذا توقفن عن تجميل وجوههن بألوان الطيف فانهن يصلحن لهذه المهمة بجدارة. وعموما أرجو ألا تشغلوننا نحن الشعب بمشاكلكم العائلية.

تقليعة

■ لإفي الأسبوع الماضي استمعت لمذيعة بقناة النيل للمنوعات، اسمها (فرح)، ولم اعرف لقبها، لكن الذي راعني انها تتحدث من انفها، وهي تقليعة جديدة في عالم التقديم التليفزيوني، وتأتي تعبيرا عن (الدلع) الزائد عن المنسوب الطبيعي. وللعلم فان رئيسة القناة سلمى الشماع هي صاحبة هذه التقليعة، لذا فان لها حق الامتياز بعد ان تبين انها أصبحت صاحبة مدرسة في هذا المجال.

*كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات